JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ
العدد التاسع والعشرون
(١٥٩) (١٨١)

قصيدة البردة في ضوء معايير دي بوجراند النصّية

م. د شيماء جودة ياسر
جامعة ذي قار –كلية الآداب
shaimaajoda@utq.iq

المستخلص:

انطوى البحث الموسوم بـ(**قصيدة البردة في ضوء معايير دي بوجراند النصّية**)على مستخلص باللغتين العربية والإنجليزية, ومن ثم مقدمة تطرق البحث من خلالها إلى أهمية البحث وأهدافه، والمنهج المتبع فيه وهو الوصفي، وقد قُسِّمَ البحثُ حسب طبيعة المادة العلمية على أربعة مطالب؛ ففي المطلب الأوّل تمّ التطرق إلى معيار السبك في قصيدة البردة بنوعيه النحوي, والمعجمي, وفي المطلب الثاني تناول البحث الحبك؛ وبيّن أن المعاني المحبوكة تتم من خلال العلاقات الّتي قد تكون سببية، وربما تفسيرية، وغيرها مما تم التطرق إليه في أثناء البحث، واشتمل المطلب الثالث على معيار القصدية أي القصد من إنشاء المتكلم لهذه القصيدة، وفي المطلب الرابع تطرق البحث إلى المقامية؛ أي هي المناسبة والمقام الذي يوضّح للقارئ الغرض من النص، وفي المطلب السادس الذي هو الإعلامية قام البحث بالنظر في الوسائل الّتي تحقق أعلى درجة من الإعلامية من مثل الكنايات، ومن ثمّ حمل المطلب السادس عنوان: المقبولية؛ وهو معيار مرتبط بالمتلقي وبمدى قبوله للنص، والمعيار الأخير التناص, ومن ثمّ خاتمة موجزة أعقبتها النتائج الّتي توصّل إليها البحث والّتي من أبرزها ما يأتي: إن معيارَي السبك والحبك تجلّيا في النص، وأسهما في تحقيق التماسك على المستويين الشكلي والدلالي، كما أسهم الحذف في تقوية المضامين وتكثيفها من خلال الجمع والعطف بين عدة قضايا لفكرة متشابهة، وراعى الشاعر في قصيدته البردة مقام المخاطبين فجاء المقال مناسباً للمقام؛ ففي مقام الحديث مع الرسول نجده يتلطف ويستخدم العبارات بما يتلاءم بينما في مخاطبة المحبوبة يستخدم الأوصاف الحسنة تارةً, واللاذعة تارة أخرى، وضُمِّنَتْ خلال هذا المعيار المقبولية المتعلّقة بالمتلقي التأثير في المخاطب كما ضُمِّنَ استمرار الفهم بالنسبة إلى المتلقي، ومن ثمّ ثبت بالمصادر والمراجع الّتي استقى منها البحث مادته العلمية.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

الكلمات المفتاحية: البردة, معايير , النص, دي بوجراند, كعب بن زهير .

The Poem of Al-Burda in Light of de Beaugrande's Textual Standards

Dr. Shaimaa Joudah Yasser
University of Thi-Qar – College of Arts
shaimaajoda@utq.iq

Abstract:

The research entitled (The Burda Poem in Light of De Beaugrand's Textual Standards) included an abstract in both Arabic and English, followed by an introduction in which the research addressed the importance of the research, its objectives, and the descriptive approach followed. The research was divided according to the nature of the scientific material into four sections. In the first section, the criterion of casting in the Burda poem was addressed in its two types: grammatical and lexical. In the second section, the research dealt with interweaving, and showed that the interweaving meanings are achieved through relationships that may be causal, perhaps explanatory, and other matters that were addressed during the research. The third section included the criterion of intentionality, i.e. the speaker's intention in creating this poem. In the fourth section, the research addressed the situation, i.e. the occasion and situation that clarify the purpose of the text to the reader. In the sixth section, which is informativeness, the research examined the means that achieve the highest degree of informativeness, such as metaphors. Therefore, the sixth section was titled: Acceptability. It is a criterion related to the recipient and the extent of his acceptance of the text, and the last criterion is intertextuality, and then a brief conclusion followed by the results reached by the research, the most prominent of which are the following: The criteria of casting and weaving were evident in the text, and contributed to achieving coherence on the formal and semantic levels, as deletion contributed to strengthening and intensifying the contents through combining and connecting several issues of a similar idea. The poet took into account in his poem Al-Burda the status of the addressees, so the article came in proportion to the situation. In the situation of talking with the Messenger, we find him being gentle and using phrases in a way that is appropriate, while in addressing the beloved, he uses good descriptions at

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

times, and stinging descriptions at other times. Through this criterion of acceptability related to the recipient, he ensured the impact on the addressee, as well as the continuity of understanding for the recipient. Then, it was proven by the sources and references from which the research drew its scientific material .

Keyword: Burda, standards, text, de Beaugrand, Kaab ibn Zuhair.

المقدمة:

كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني من فحول الشعراء المخضرمين المقدمين، يعود نسبه إلى مزينة وهي إحدى القبائل المضرية, كان تلميذاً لوالده زهير، ولد في الجاهلية، وأسلم عندما ضخم أمر النبي صلى الله عليه وسلّم، وقصة دخوله في الإسلام مشهورة جداً (الزركلي، ٢٠٠٢، الصفحات ٢٢٦-٢٢٧)، حظيت قصيدته البردة مع الرسول صلى الله عليه وسلم بشهرة واسعة، وأبدى الرسول صلى الله عليه وسلم إعجابه الشديد بها, وكافأه عليها ببُردته (القيرواني، ١٩٨١، صفحة ٢٤/١)؛ يقول أحد الباحثين في صدد هذه القصيدة وشهرتها الواسعة: "شطّرها عدد غير قليل من الشعراء, واهتم بها الشارحون, والناشرون, فكان لها شروحاً كثيرة, وطبعات متعددة" (حاقة، ١٩٦٢، صفحة ١٢٦), سيقوم البحث بتسليط الضوء على معايير النصية الّتي اقترحها دي بوجراند والّتي عدّها أساساً مشروعاً؛ "لإيجاد النصوص واستعمالها" (بوجراند، ١٩٩٨، صفحة ١٠٣), فالنص لكي يكون نصاً مكتملاً لا بدّ أن تتحقق فيه هذه المعايير السبعة: "السبك, والالتحام, والقصد, والقبول, ورعاية الموقف, والتناص, والإعلامية (بوجراند، ١٩٩٨، صفحة ١٠٣), وأشار فان دايك إلى أن علم لغة النص وظيفته دراسة نحو النص, وذلك ضمن منهجه العام القائم على شرح معايير بناء النص وجوانب الاستخدام اللغوي المهمة ونجاحه في إنتاج النص من خلال قواعد وشروط وأهداف مغايرة لعلم النص النظامي ممّا جعله في طريقه إلى الاستقلال عن العلوم الأخرى (عفيفي، ٢٠٠١، صفحة ٣١).

تكمن أهمية البحث في كونه يسعى إلى النظر في قصيدة البردة, والتحقّق من نصيتها من خلال معايير دي بوجراند السبعة الّتي اقترحها, وارتأى أنَّ بتضافرها تتحقق اكتمالية النص, وليس بالضرورة توافرها كاملة في كلّ نص, ومن أبرز الأسئلة الّتي حاول البحث الإجابة عنها من خلال الجانب التطبيقي: ما ماهية المعايير النصيّة ؟ وكيف تجلّت معايير النصيّة في قصيدة البردة؟ وما أبرز الوسائل الّتي استخدمها الشاعر لتحقيق المعايير؟

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

أمّا أهداف البحث فتتمثّل في تعرف معايير دي بوجراند النصّيّة, ومن ثمّ التحقّق من كلّ معيار على حدة من خلال البحث عن مدى تحققه في القصيدة, وقد اتبع البحث المنهج الوصفي الّذي أداته التحليل بهدف الحصول على نتائجَ دقيقةٍ, وأحكام سليمة بما يخص الموضوع المطروق, وقد لقيت قصيدة البردة دراسات وأبحاث من قبل المشتغلين في الحقلين الأدبي, والبلاغي, ومن بين تلك الدراسات نذكر: **البنية الأسطورية في بانت سعاد استضاءة بملحمة جلجامش**, د. محمود محمد محمدين محمد, مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم, مج: ١٣, ع٢, يوليو, ٢٠٢١م, و**المحسنات البديعية في قصيدة بانت سعاد دراسة بلاغية**, خير الرفقي, رسالة ماستر, جامعة الرانيرى الإسلامية الحكومية, دار السلام, ٢٠٢٣م, أمّا جدّة البحث فتكمن في كونه يتناول معايير النصيّة في القصيدة, وهذا موضوع لم تطأه أقلام الباحثين من قبل.

المطلب الأوّل: السبك :

لا توجد مصادر في المستند الحالي.

إنّ معيار السبك يعنى بتحقيق الاتصال بين أجزاء النصّ على المستوى الظاهري الشكلي, والدلاليّ, ومجاله نحو النصّ يقول دي بوجراند:" يختص بنحو النص؛ إذ لا بدّ منه على مستوى الجملة, وهو معيار يهتم بظاهر النص, ودراسة الوسائل الّتي يتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي (عفيفي، ٢٠٠١، صفحة ٩٠)؛ فالسبك معيار يعمل على تحقيق التماسك بين أجزاء النص وهو متصل بالنص مباشرة, وله أثر كبير في استمرار الاتصال الدلالي من خلال الوسائل السبكية الّتي سيأتي عليها البحث دراسةً وتحليلاً.

عناصر السبك النصي: يتحقق النص من عناصر نحوية, وأخرى معجمية تؤدي إلى أحقية وصف النص بالاستمراريّة.

عناصر سبك نحويّةGrammatical Cohesion:

١)الإحالةReference: عرّفها جون لوينز بقوله: هي "تلك العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميّات فالأسماء تحيل إلى مسميات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه (خطابي، ١٩٩٣، صفحة ١٥), أمّا روبرت دي بوجراند فقد أشار إلى وجود أشياء داخل النصّ, وقد يلعب الإبدال أثره في هذا النوع؛ إذ يبدل الاسم بالضمير إلى غير ذلك يقول في تعريفها: "هي تلك العلاقة بين العبارات و الأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما؛ إذ تشير إلى شيء

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

ينتمي إلى نفس عالم النّص , أُمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة" (بوجراند، ١٩٩٨، صفحة ٣٢٠)

مما سبق يتبيّن لنا أن الإحالة هي عبارة عن ألفاظ وعبارات ترد في سياق نص ما ولا تفهم إلا بعلاقتها مع عناصر أخرى داخل النص أو خارجه وما يحال إلى الخارج يفهم من سياق المقام.

والإحالة ظاهرة نحوية تخرج عن إطار الجملة المفردة إلى العناية بالجوانب الأخرى الدلالية والتواصليّة منها , وهي أداة ذات أثر فاعل في ربط أجزاء النص وسبكه , وهي تقع في أساس كل منظومة فكريّة ودراستها ضرورة؛ فالإحالة مما تقدم وسيلة تسهم في اتساق النص وتربط بين الجمل من خلال عنصر لغوي معين يشار به إلى عنصر آخر سابقاً كان أم لاحقاً حتى يفهم ويتضح ما كان غامضاً.

ومن تجليات الإحالة في قصيدة البردة يمكننا الوقوف على:

الإحالة المقامية في قصيدة البردة: في قول الشاعر [من البسيط] (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦١):

تَجلو عَوارِضَ ذي ظَلَمٍ إِذا اِبتَسَمَت كَأَنَّهُ مُنهَلٌ بِالراحِ مَعلولُ

يتجلّى موضع السبك النحويّ في قوله: تجلو؛ أي الضمير المقدّر (هي) في الفعل تجلو, أمّا وسيلة السبك فهي إحالة مقامية خارجية فالشاعر يحيل على عنصر خارجي مذكور في النص لكنّه هنا تجلّى مقامياً, ومرجعية الوسيلة السبكية هي: سعاد المحبوبة؛ فأفاد هنا الإحالة على المقام في ضمان تماسك النصّ واستمرارية الفَهم لدى المتلقي.

وفي قوله: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٧)

في عُصبَةٍ مِن قُرَيشٍ قالَ قائِلُهُم بِبَطنِ مَكَّةَ لَمّا أَسلَموا زولوا

يتجلّى موضع السبك النحويّ في الضمير في لفظة(قائلهم), أمّا وسيلة السبك فهي إحالة خارجية مقامية, ومرجعية الوسيلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٧), فالإحالة على المقام الخارجي وقدرة المتلقي على تقدير هذه المرجعية أسهمت بشكل فعال في ضمان تماسك النصّ, واستمراريته في آنٍ واحد, فالمقام هنا يؤدي أثراً مهمّاً في فَهم الخطاب.

ويقول: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٠)

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

يتجلى موضع السبك النحوي في الضمير في لفظة(قلبي), أمّا وسيلة السبك هنا فهي إحالة خارجية مقامية, ومرجعية الوسيلة هي ذات الشاعر؛ أي قلبه هو, فأحال الشاعر الضمير المتصل الياء على عنصر محيل خارجي مُستدرك من خلال المقام, وقد استطاع من خلاله إحكام التماسك بين عناصر النص, وضمان استمراريته.

وفي قوله: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٥)

مَهلاً هَداكَ الَّذي أَعطاكَ نافِلَةَ الـ قُرآنِ فيها مَواعيظٌ وَتَفصيلُ

يتجلى موضع السبك النحويّ في قول الشاعر: الّذي أعطاك, ووسيلة السبك هي إحالة مقامية خارجية موصولية, ومرجعية الوسيلة هنا هو الله سبحانه وتعالى؛ فالّذي أعطاك هو الله سبحانه وتعالى, أحال الشاعر هنا على الّذات الإلهية, والمقام هو الّذي حدّد لنا مرجعية هذه الوسيلة؛ فللمقام أثر مهم في توجيه النصوص, وتحديد المقصدية.

الإحالة النصّيّة في قصيدة البردة:

ويقول: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٧)

إِنَّ الرَسولَ لَسَيفٌ يُستَضاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِن سُيوفِ اللَهِ مَسلولُ

تتجلى الإحالة النصّيّة في قوله: به, في الضمير المتصل الهاء, وهي إحالة داخلية قبلية(ضميرية), ومرجعية الوسيلة هي الرسول صلى الله عليه وسلّم؛ فالشاعر في هذه الإحالة يعتمد على المتلقي وقدرته على الربط وإرجاع الضمير إلى المحال عليه, وأفادت تجنب التكرار من خلال ربط الضمير الّذي كان وسيلة من وسائل السبك النحويّ.

ويقول: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦١)

في عُصبَةٍ مِن قُرَيشٍ قالَ قائِلُهُم بِبَطنِ مَكَّةَ لَمّا أَسلَموا: زولوا

يتجلّى موضع السبك النحوي في قوله آنف الذكر من خلال الضمير في أسلموا وهو الواو, ووسيلة السبك هنا: إحالة داخلية قبلية ضميرية قريبة, ومرجعية الوسيلة هنا لفظة عصبة, فالشاعر هنا يحيل الضمير على عصبة؛ إذ المراد من الإحالة هنا استمرار الربط بين أجزاء النص من دون تكرار فالضمير هنا أغنى عن ذكر اللفظة, وللمتلقي أثر مهم في كيفيّة تحديد مرجعية الوسيلة, وتحديدها بدقّة.

ويقول: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦١)

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

وَما تَمَسَّكُ بِالوَصلِ الَّذي زَعَمَت إِلّا كَما تُمسِكُ الماءَ الغَرابيلُ

إنّ موضع السبك النحوي في قوله السابق هو الاسم الموصول الّذي, ووسيلة السبك إحالة داخلية قبلية موصولية, ومرجعية الوسيلة هي لفظة الوصل فالاسم الموصول أسهم في تماسك النص, كما شبه تمسّك سعاد بالعهد بإمساك الماء من الغرابيل, فذكر المشبه به, وحذف المشبه وهو استعارة تصريحيّة.

ويقول: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٥)

يَسعى الوُشاةُ بِجَنبَيها وَقَولُهُم إِنَّكَ يَا بنَ أَبي سُلمى لَمَقتولُ

يستخدم الشاعر من عناصر السبك النحوي الإحالة لتحقيق التماسك على المستوى الشكلي والدلالي, وموضع الإحالة في قوله: قولهم الضمير الهاء, ووسيلة السبك النحويّة هنا إحالة نصيّة داخلية قبلية(ضميريّة) قريبة المدى, ومرجعية الوسيلة لفظة الوشاة ؛ فالشاعر أحال من خلال الضمير على لفظة الوشاة وحقّق من خلالها التماسك النصّي, وجنّب نفسه من إحداث التكرار الممل.

٢) الحذفEllipsis: هي وسيلة لغوية يلجأ إليها منشئ الخطاب لتحقيق التماسك بين البنى الشكلي والدلالي, ومن نماذج الحذف في القصيدة قوله: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٣)

كَأَنَّ ما فاتَ عَينَيها وَمَذبَحَها مِن خَطمِها وَمِنَ اللَحيَينِ بَرطيلُ

يتجلى موضع السبك النحوي في قوله: وَمَذبَحَها, ووسيلة السبك هنا حذف فعل والأصل: كَأَنَّ ما فاتَ عَينَيها, و ما فات مذبحها, ومرجعية الوسيلة هي ما فات, والحذف وسيلة لغويّة تحقّق التماسك في النصّ من خلال تكثيف المضامين, والإحالة على المتلقي في تقدير المحذوف؛ إذ المعنى لا يُفهم إلّا من خلال ردّه إلى الأصل.

ويقول: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٢)

فَلا يَغُرَّنكَ ما مَنَّت وَما وَعَدَت إِنَّ الأَمانِيَ وَالأَحلامَ تَضليلُ

ومن نماذج الحذف الفعلي أيضاً قوله: وما وعدت, ووسيلة السبك حذف فعلي, ومرجعية الوسيلة: فلا يغرنّك والتقدير: فلا يغرّنك ما منت, ولا يغرنك ما وعدت فالشاعر هنا حقّق التماسك على المستويين الشكلي, والدلالي من خلال الحذف, والحذف هنا تمّ من خلال وجود قرينة على المحذوف وإلّا كان ضرباً من تكليف علم الغيب في تقدير المحذوف.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

ويقول: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦١)

هَيفاءُ مُقبِلَةً عَجزاءُ مُدبِرَةً لا يُشتَكى قِصَرٌ مِنها وَلا طولُ

يتجلى السبك النحوي في قوله: ولا طولُ, ووسيلة السبك: حذف فعلي, والمرجعية هنا: يشتكى والأصل: لا يُشتكى قصرٌ منها, ولا يشتكى طولُ فقام الشاعر بحذف الفعل يُشتكى, وهو مقدّر حتماً لأن المعنى لا يتم على تجاهله؛ فاستدراك المحذوف, وتقديره الصحيح لهما بالغ الأثر في توجيه الدلالة.

ومن نماذج الحذف الاسمي قوله: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٢)

مِن كُلِّ نَضّاخَةِ الذِفرى إِذا عَرِقَت عُرضَتُها طامِسُ الأَعلامِ مَجهولُ

يتجلى موضع السبك النحوي في قوله: من كل نضاحة, ووسيلة السبك حذف اسمي, وهي هنا حذف المنعوت المجرور والتقدير: من كلّ ناقةٍ نضاحة؛ فلمّا حذف المنعوت أقيم النعت مقامه فَجُرَّ بحرف الجرّ.

وفي قوله: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٥)

مَهلاً هَداكَ الَّذي أَعطاكَ نافِلَةَ الـ قُرآنِ فيها مَواعيظٌ وَتَفصيلُ

تجلّى الحذف الفعلي في قوله: مهلاً الّتي هنا مفعول مطلق نائب عن عامله فعل الأمر المحذوف, وتقديره: أمْهِل, حذف فعل الأمر هنا وجوباً, وأنيب عنه المفعول المطلق, ولا يجوز الجمع بين العوض, والمعوَّض عنه (الشافعي، ١٩٩٨، صفحة ٤٧٣/٧), فالحذف هنا كان وجوباً وما حذف وجوباً لا يجوز ذكره.

٣) الربط Junction:

من نماذج الربط في شعره قوله: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦١)

فَما تَدومُ عَلى حالٍ تَكونُ بِها كَما تَلَوَّنُ في أَثوابِها الغولُ

يستخدم الشاعر السبك النحوي ومن أدواته هنا الربط, وموضعه: كما تلونُ, ووسيلة السبك ربط التفريغ الأداة(كما), ومرجعية الوسيلة بين الجملتَين تكون بها, كما تلون فالشاعر استطاع من خلال هذه الأداة أن يربط بين تركيبين ويحكم التماسك بينهما, فللربط إذاً أثر مهم في استمرار الدلالة.

ويقول: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦١)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

وَما تَمَسَّكُ بِالوَصلِ الَّذي زَعَمَت إِلّا كَما تُمسِكُ الماءَ الغَرابيلُ

ومن أمثلة الربط بالتفريغ أيضاً تكررت لدينا الأداة كما, وموضع السبك في البيت السابق: إلّا كما تمسك, ووسيلة السبك ربط التفريغ الأداة كما, ومرجعية الوسيلة الربط بين الجملتين: وما تُمسك... إلّا كما تمسك فربط الشاعر بين التركيبين من خلال هذه الأداة وكان لها أثر في تماسك أجزاء النص, وعدم انقطاعه.

ويقول: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٢)

فَلا يَغُرَّنَكَ ما مَنَّت وَما وَعَدَت إِنَّ الأَمانِيَ وَالأَحلامَ تَضليلُ

يعطف الشاعر بين لفظتي: الأماني والأحلام وموضع السبك هنا هو العطف, ووسيلة الربط بالواو مطلق الجمع؛ إذ ربط بين الاسمين من خلال هذه الواو العاطفة الّتي عطفت اسم على اسم وأفادت تجنت التكرار فلم يضطر إلى قول: إنَّ الأماني, وإنَّ الأحلام فهي من قبيل عطف على المحل.

ويقول: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦١)

يا وَيحَها خُلَّةً لَو أَنَّها صَدَقَت ما وَعَدَت أَو لَو أَنَّ النُصحَ مَقبولُ

لَكِنَّها خُلَّةٌ قَد سيطَ مِن دَمِها فَجعٌ وَوَلعٌ وَإِخلافٌ وَتَبديلُ

في قوله نقف عند موضع السبك: لكنّها خلة, ووسيلة السبك هنا ربط الاستدراك من خلال أداته الشهيرة (لكنّ)؛ فالشاعر استطاع من خلالها أن يربط بين تركيبين, يا ويحها.... لكنّها خلة, فأسهت الأداة هنا في إحكام التماسك على المستوى الشكلي للقصيدة, وأدت على المستوى الدلالي وظيفة مهمّة في استمرار النص دلالياً.

عناصر سبك معجمية Lexical cohesion

التكرار Rrpetition: إعادة عنصر معجمي ما أو مرادفه أو شبهه أو عنصر مطلق أو اسم عام (خطابي، ١٩٩٣، صفحة ٢٤), ومن صور التكرار في قصيدة البردة قوله: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٠)

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ

وَما سُعادُ غَداةَ البَينِ إِذ رَحَلوا إِلّا أَغَنُّ غَضيضُ الطَرفِ مَكحولُ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

كرّر الشاعر في قصيدته البردة لفظة سعاد وهي محبوبته, وهذا النمط من قبيل تكرار لفظة, ونعني به اعتماد الشاعر تكرار كلمة معينة داخل بنية الواحد، ما يمنح النص خصيصة نغمية معينة, فالشاعر هنا أعاد العنصر المعجمي سعاد أكثر من مرة في القصيدة, والغرض من التكرار هو التأكيد على أهمية سعاد في ذاته, ولكونها محور القصيدة وبؤرتها الرئيسة, فقد احتلت في نفسه مكانه عظيمة؛ لذا نجده على الرغم من الأسى الّذي ولّده فراقها وغيابها عنه حاضرة في النصّ إذا لم يكن بالمعنى الصريح بالمعنى الضمني من مثل: هيفاء وهنا يقصد سعاد.

ويقول: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦١)

وَما تَمَسَّكُ بِالوَصلِ الَّذي زَعَمَت إِلّا كَما تُمسِكُ الماءَ الغَرابيلُ

كرّر الشاعر ما تمسك, وما تمسك وهو تكرار جملي استطاع من خلاله تأكيد المعنى وترسخيه في ذهن القارئ عن طريق التشبيه الّذي استعان به ليكون المعنى أوثق في النفس, فالتكرار الجملي هنا كان لغرض تقوية المعنى, وتثبيته.

ويقول: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٤)

يَوماً يَظَلُّ بِهِ الحَرباءُ مُصطَخِماً كَأَنَّ ضاحِيَهُ بِالنارِ مَملولُ

يَوماً يَظَلُّ حدابُ الأرضِ يرفعها من اللّوامِعِ تخليطٌ وتزييلُ

استخدم الشاعر هنا تكرار جملي, ونقصد به تكرار عبارة مؤلفة من أكثر من كلمة, ففي قوله: يوماً يظلّ, ويوماً يظل, هنا ركّز الشاعر على تكرار لفظة يوماً لما لهذا اليوم من أهمية لديه,

ولا شك في أنّ هذا التكرار أفاد شيئًا من المبالغة والتوكيد والتقوية في المعنى, فالشاعر هنا كرّر لغاية تقرير أهمية هذا اليوم,كما أدى التكرار وظيفة مهمّة, وهي: استمرار الصلة بين بُنى النص, وتلاحم أجزائه (عبيد، ٢٠٠١، صفحة ٥٦), لكون ما بعد هذه اللاحقة مختلف فأسهمت في تماسك النصّ واستمراره.

المصاحبة اللغويّة التضامCollocationهي ثاني عنصر من عناصر السبك المعجمي يمكننا رصدها في قصيدة البردة من خلال قوله: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٢)

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

فَلا يَغُرَّنَكَ ما مَنَّت وَما وَعَدَت إِنَّ الأَمانِيَ وَالأَحلامَ تَضليلُ

يستخدم الشاعر من عناصر السبك المعجمية المصاحبة اللغوي التضام في قوله: الأماني والأحلام, وهو تضام(الاشتمال المشترك)؛ إذ استطاع من خلاله أن يعرض المعاني المشتركة بصورة واحدة محكمة متناسقة.

وقوله: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦١)

هَيفاءُ مُقبِلَةً عَجزاءُ مُدبِرَةً لا يُشتَكى قِصَرٌ مِنها وَلا طولُ

أسهم التضام هنا في عرض المعاني المتناقضة للفكرة بصورة واضحة, فموضع الاستشهاد في البيتين السابقين هو: (هيفاء/ عجزاء), (مقبلة/ مدبرة), فالتضام علاقة(تضاد) أي طباق فالشاعر من خلال الثنائية المتناقضة عمل على إظهار المعنى بطريقة فنيّة, كما حقّق التماسك, وشدّ انتباه المتلقي, فضلاً عن الجمالية الّتي حققها مثل هذا النوع من التضام.

على ما تقدّم نستطيع القول إن التضام في قصيدة البردة ساهم في انسجام النص, وترابطه, كما استطاع الشاعر من خلاله إضافة سياقات متنوعة تعمل على لفت انتباه المتلقي, والتأثير فيه في ذات الوقت.

المطلب الثاني: الحبكCoherence

المراد من الحبك:" استمرارية المضمون بمعنى ترابط العلامات الدلالية فهي ليست مجرد سمة للنصوص بل هي أكثر من ذلك؛ فالتناسق لا ينشأ إلّا بواسطة ربط العلم المهيأ في النص (عالم النص) مع عالم العلم المخزون لدى شريك الاتصال" (هاينه مان، ١٩٩٧، صفحة ٩٣), السبك والحبك من المعايير وثيقة الصلة بالنص, أمّا فيما يخص بقية المعايير فهي تتصل بالنص من جهة إمّا مستعمل النص أو محيطه المادي.

إنّ مفهوم الاتساق شاع في لسانيات النص كما تعددت المصطلحات التي حملت مفهومه وذلك تبعا لوجهات نظر المتخصصين في التفريق بين المصطلح والوظيفة فوسِم ب" السبك- التضام- الترابط الرصفي وغيرها" (محمد، ١٩٩٦، صفحة ٩٩), ويعد الاتساق من أهم الوسائل اللغوية التي تضمن تحقّق النص كما يسهم في عملية بناء النص, وتنظيم المعلومات الموجودة ضمنه فضلاً عن ضمانِ استمرارية الوقائع فيه وفي ذلك؛ ما يمنح القارئ استمرارية متابعة خيوط الروابط المتحركة, والترابط بين أجزاء النص من الجهة اللغوية الشكلية.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

الاتساق كما يعرفه محمد خطابي هو "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما ويهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته (خطابي، ١٩٩٣، صفحة ٤٦), فالذي يكوّن الاتساق عناصر النص الداخلية وكلما توافرت أدوات اتساقية أكثر دل هذا على ترابط البنية الشعرية وانسجامها عند المتلقي (القارئ أو المستمع المتذوق) (الهواوشة، ٢٠٠٨، صفحة ١٢٠), فالاتساق حسب ما تبيّن لنا يسبق الانسجام وهو طريق الانسجام بمعناه العام الدّال في جزء منه على الاستراتيجيات الذهنية والإجرائية والأدوات النقدية التي يمتلكها القارئ في سبيل بلورة الجمال الأدبي المتماسك شكلاً(الاتساق)ومضموناً(الانسجام), ويجدر بنا الإشارة إلى أنه لا يوجد ثمّة انفصال بين اتساق المستوى الصوتي عن تماسك الوسائل اللغوية بكافة مستوياتها الشكلية في النص ؛فالاتساق متعلق بالأجزاء وتضافرها في نطاق النص بمجمله لتحقيق السبك في مستويه العمودي والأفقي حسب موقعية الأصوات وتتابعها في شكل معين يتحقق بموجبه توافق إيقاعي تتذوقه الأذن الموسيقية وبالتالي فهو يكسب البنية النصية قَبُوْلاً وحلاوة, وهو أساس الإيقاع الداخلي ,كما يعدُّ وسيلةً لجعل النص مكتملاً مترابطا في مستواه الشكلي ومن ثم التأثير الأكبر على المتلقي إذ يرتبط الجرس الموسيقي لألفاظ الشعر على المتلقي بالطبيعة الصوتية لحروف اللغة وطريقة تأليفها في إيقاع داخلي يناسب الحالة الشعورية للمبدع (العف، ٢٠٠١، صفحة ٨٩), وقارئ النص أو متلقيه ينطلق من البنية السطحية الاتساق إلى البنى العميقة الانسجام.

الحبك مختص بالاستمرارية الدلالية, و" يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه" (بوجراند، ١٩٩٨، صفحة ١٠٣), وقد عرّفه هاليداي ورقية حسن التماسك" علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر فيكون ضرورياً لتفسير هذا النص غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية" (عفيفي، ٢٠٠١، صفحة ٩٠).

وللسياق أثره البالغ في الربط الدلالي بين عناصر النص يصرّح بذلك فيرث: " المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة سواء كانت هذه السياقات لغوية أم اجتماعية وهي ما أطلق عليه فيرث سياق الموقف" (عمر، ١٩٩٨، صفحة ٦٨)

ومن نماذج الحبك في قصيدة البردة قوله: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٧)

بِيضٌ سَوَابِغُ قد شُكَّت لَهَا حَلَقٌ كَأَنَّها حَلَقُ القَفْعَاء مَجْدُولُ

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

ظهر الحبك من خلال الصورة البلاغية التشبيه موضع الحبك هو: كأنّها حلق القفعاء؛ إذ شبّه الشاعر هنا حلق الدروع بحلق القفعاء من باب التشبيه الحسيّ, ووجه الشبه متعدد وهو الاستدارة والكثرة, والضيق على مقدار محدد مخصّص.

ويقول: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦١)

تَجلو عَوارِضَ ذي ظَلَمٍ إِذا اِبتَسَمَت كَأَنَّهُ مُنهَلٌ بِالراحِ مَعلولُ

موضع الحبك هنا: تجلو عوارض, ووسيلته: علاقة سببية, ومرجعية الوسيلة: إذا ابتسمت فالشاعر استخدم هنا العلاقة السببية لخدمة المعنى الّذي أراده فتبسّمها أجلى عوارض ذي ظلم, كما أنَّ هذه العلاقة أسهمت في تكثيف الدلالة, فالربط بين السبب والمسبب تعمل على استثارة ذهن المتلقي وتنبيهه.

ومن نماذج الحبك الحوار يقول: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٥)

وَقالَ كُلُّ خَليلٍ كُنتُ آمُلُهُ لا أُلفِيَنَّكَ إِنّي عَنكَ مَشغولُ

فَقُلتُ خَلّوا طَريقي لا أَبا لَكُمُ فَكُلُّ ما قَدَّرَ الرَحمَنُ مَفعولُ

يستخدم الشاعر الحوار في قصيدته البردة وهو عنصر من عناصر الحبك يساهم في تماسك أجزاء النص, واستمرار الدلالة, فالشاعر هنا فصل بين فعل القول والمقول, كما أنَّ أسلوب جاء على الشكل التالي: قال... فقلت وتصلح لأن تكون علاقة سببيه إلى قول الشاعر جاء ردّاً على قول كلّ خليل فالتعميم هنا دلالة على أن الكلام عموماً ولم يقصد التحديد, ولو اراد التحديد لقال: وقال الخليلُ؛ فالمعاني المحبوكة هنا كانت مترابطة بواسطة علاقات.

المطلب الثالث: القصديةIntentionality

يراد به ما يحاول منشئ الخطاب إيصاله إلى المتلقي من خلال التعبير؛ إذ إنَّ كل نصّ يحمل في طياته معنى أو هدفاً يريد المتكلم أو منشئ هذا الخطاب أن يتوجه به إلى المتلقي المخاطَب فإنْ تحقّق كان ذلك, وإنْ لم يتحقق تتعطل الإرسالية فهو" التعبير عن هدف" (محمد، ١٩٩٦، صفحة ١٤٦), وأشار أحدهم إلى أنّه ربما كان " القصد طلب شيء ما يعقبه استجابة" (عفيفي، ٢٠٠١، الصفحات ٧٩-٨٠)؛ فكلّ حدث أيّاً ما أكان يكن لغوياً أم غير لغوي لا بدَّ أن ينضوي على نية الدلالة, وإمّا لا فالخطاب حين يُكتب يأخذ المنشئ على عاتقه مهمّة تحديد المقصدية من الخطاب فإن لم يكن له مقصدية فلا معنى له, وليس نصّاً بل مجرد لغو لا أكثر؛ فالمنشئ منذ اللحظات الأولى في كتابة الخطاب يضعْ في حسبانه المتلقي فهو من وراء الخطاب يريد أن يوصل إليه هذه

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

الدلالة, وهي الفكرة من الخطاب أو الهدف فالقصد هو معيار مهم من معايير تحقّق النصية فإذا انتفى من الخطاب لم يتحقّق النص بالمعنى الاصطلاحي.

تتجلى القصدية في قصيدة البردة في القسم المديحي فالقصيدة هدفها الرئيس هو مدح الرسول والثناء عليه كي يصفحَ عن الشاعر, ولك تكن القصيدة الوحيدة ذات الغرض المدحي, أو في المديح الديني للرسول, ولكعب بن زهير في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قصائدَ أخرى. سيقف البحث عند الغرض أو القصد من إنشاء قصية البردة متجاوزاً المقدمة الغزلية على عادة الشعراء الجاهليين, والقسم الوصفي للناقة الّتي ستوصله إلى المحبوبة مجازاً إذ يبدأ الغرض الرئيس للقصيدة المدح والاعتذار على طريقة النابغة يقول كعب بن زهير[من البسيط]: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٥)

وَقَالَ كلّ خليلٍ كنتُ آمُلُه: لا ألفينَّ, إنّي عنكَ مَشْغُولُ

فقلتُ: خلّوا طريقي, لا أبا لَكُمُ فكلُّ ما قدَّرَ الرَّحمنُ مفعولٌ

أُنبِئتُ أَنَّ رَسولَ اللهِ أَوعَدَني وَالعَفْوُ عِندَ رَسولِ اللهِ مَأمولُ

لا تَأخُذَنّي بِأَقوالِ الوُشاةِ وَلَم أُذنب وَلَو كَثُرَت عَنّي الأَقاويلُ

هكذا إلى نهاية قصية البردة كلّها تتضمن القصد من إنشاء زهير لها؛ فالشاعر هنا يذكر لنا وعيد الرسول صلى الله عليه وسلّم له بإهدار دمّه, وأصدقاؤه من حوله لا يكترثون لأمره يصل إلى الحكمة بأنَّ: كلّ ما قدّر الرحمن مفعول؛ أي إن كان مقدر له إهدار دمه فسيهدر ولن يستطيع أحد أن يرد عنه ما هو مقدر له, يحاول كعب بن زهير استعطاف الرسول من خلال تذكيره بالعفو وبأنّه من شيم وأخلاق الكبار, فالله سبحانه وتعالى يعفو عن عباده وأيضاً الرسول كذلك فيذكره بهذا كي يتريث في الحكم ويصفح عنه, ويتابع واصفاً رحلته إلى الرسول وكيف اقتطعها في البيداء في ظلام دامسٍ إلى أن جاءه وأعلن إسلامه بين يديه.

المطلب الرابع: المقامية Situationality

أي هي المناسبة والمقام الّذي يوضّح للقارئ الغرض من النص؛ فالنصّ ذاته لا يمكننا فهمه بصرف النظر عن المقام الخارجي والظروف الملابسة له, وتجدر بنا الإشارة إلى أن كثيراً من علماء التفسير, والبلاغة, وعلم أصول الفقه أدركوا أهمية المقامية وأثرها الكبير في فَهم النص فهماً دقيقاً.

يقول: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٢)

كانتْ مَواعِيدُ عرقوب لَهَا مَثَلاً وما مواعيدُها إلّا الأباطِيلُ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

إنَّ الاستعانة بالمقام الخارجي لفهم المراد من البيت كان ضرورة هنا ففي قوله: مواعيد عرقوب, وربطها بمواعيد محبوبته لا شكَّ أن بينهما نوعاً من التقابل؛ فالشاعر هنا يعبّر عن عظيم تأثره, وحزنه من تشبيه مواعيد محبوبته سعاد بمواعيد عرقوب ذلك الرجل الخدّاع الّذي ضرب به المثل بخرقه للوعود, وإخلافه فيها, وجاء في مجمع الأمثال:" أخلف من عرقوب" (الميداني، د.ت، صفحة ٣١١/٢)؛ فكان هذا المثل كفيلاً بتوضيح المعنى المراد من البيت فالمقام الخارجي والإحالة عليه أفاد في تأصيل المعنى, وإجلائه للمتلقي.

ويقول: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٥)

أُنبِئتُ أَنَّ رَسولَ اللهِ أَوعَدَني ... وَالعَفوُ عِندَ رَسولِ اللهِ مَأمولُ

لا تَأخُذَنّي بِأَقوالِ الوُشاةِ وَلَم ... أُذنِب وَلَو كَثُرَت عَنّي الأَقاويلُ

إنَّ المقام ومعرفة السياق الخارجي والغرض من إنشاء القصيدة يوضّح لنا كثيراً من الدلالات ويفتح أمام المتلقي أبواباً للوصول إلى دقائق المعاني, لكن الغوص في بنى القصيدة من دون معرفة سابقة بالمقام الخارجي فإنه قد يفوت كثيراً من الدلالات, ويجعل المتلقي في حيرة من أمره أمام بعض التعابير الّتي سيقف أمام تحليلها مكتوفاً أو سيأخذها مأخذاً بعيداً وغير مقصود فالأبيات السابقة نستطيع إدراكه من خلال المقام الّذي تحيل عليه فالشاعر وصل إليه خبر وبلغه أمر أن الرسول صلى الله عليه وسلّم سيهدر دمه, فضاقت عليه الدنيا بما رحبت وأنشأ يقول: أنبئت أن رسول الله أوعدني, ومن ثمّ يعقب هذا المفتتح بالاستعطاف بأنّ العفو من شيم وأخلاق الرسل لعله يصفح, ويعفو عنه.

المطلب الخامس: الإعلامية Informativity

تتعلّق" بالمعلومات الواردة في النص من حيث توقع هذه المعلومات أو عدم توقعها" (الفقي، ٢٠٠٠، صفحة ٣٣/١)؛ فالإعلامية لا يمكن تجسدها من خلال المعلومات الّتي يكتنفها النص بل من خلال الجدّة في هذه المعلومات, وتنوعها" إعلامية أي عنصر إنما تكمن في قلة احتمال وروده في موقع معين بالمقارنة بالعناصر الأخرى في نفس النصّ" (بوجراند، ١٩٩٨، صفحة ٢٣)؛ فالنص الخالي من الإعلامية هو نص خال من الدلالة.

يشار من خلالها إلى ما يكتنفه النص من معلومات تهم السَّامع, وتدخل ضمن حيز اهتماماته, ويتحقّق من خلالها هدف التواصل بين منتج نص, ومتلقيه, وتجدر بنا الإشارة إلى أن معيار

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

الإعلامية له درجات متباينة؛ إذ كلّ نص من النصوص له درجة من الإعلامية يقوم بتحديدها منتج النص والمتلقي معاً (بوجراند، ١٩٩٨، الصفحات ١٠٥-٢٧٥-٢٧٨).

ومن نماذج الإعلامية يتجلى لنا في قوله: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٣)

كَأَنَّ ما فاتَ عَينَيها وَمَذبَحَها مِن خَطمِها وَمِن اللَحيَينِ بَرطيلُ

فالمقصد من الإعلامية هنا الإمتاع والتشويق, فقد أخرَّ الشاعر الخبر برطيل لغرض التشويق, وكشف لنا عمّا هو مخفي.

يقول مستخدماً الكنايات وهي من الآليات التي تساهم في رفع الإعلامية؛ إذْ يوجد فيها إخفاء لعنصر, الأمر الّذي يجعل المتلقي يعمل ذهنه, ويتتبع المعنى: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٠)

وَما سُعادُ غَداةَ البَينِ إِذ رَحَلوا إِلّا أَغَنُّ غَضيضُ الطَرفِ مَكحولُ

ففي قوله: غضيض الطرف كناية الحياء, أو كناية عن تحمل مساوئ الرقباء فاستخدامه للكناية هنا رفع من درجة الإعلامية من خلال توجيه المخاطَب على تفسير, وتتبّع المراد من العبارة.

وفي قوله: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٢)

وَلَن يُبَلِّغها إِلّا عُذافِرَةٌ فيها عَلى الأَينِ إِرقالٌ وَتَبغيلُ

ففي قوله: (وَلَن يُبَلِّغها إِلّا عُذافِرَةٌ) يستخدم الشاعر الكناية للإشارة إلى كونها بعيدة, فاستطاع من خلال الكناية أن يثير انتباه المتلقي ويثير في ذاته القدرة الفنية التحليلية على توضيح المراد من الكناية.

وفي قوله: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٧)

لا يَقَعُ الطَعنُ إِلّا في نُحورِهِمُ ما إِن لَهُم عَن حِياضِ المَوتِ تَهليلُ

إنَّ الشاعر يستشهد لنا ببسالة القوم؛ حتّى إنَّ الكناية تقع في الشطر الأول: لا يقطع الطعن إلّا في نحورهم وهي هنا كناية عن بسالتهم وفي كونهم مقبلين على العدو لا ينسحبون غَلبوا أو غُلبوا فالطعن لا يأتيهم إلّا في الصدر لكونهم مندفعين غير آبهين لشيء غير الظفر والنيل من العدو.

المطلب السادس: المقبولية Acceptability

تتعلق بموقف المتلقي من قبول النص (الفقي، ٢٠٠٠، صفحة ٣٣/١) فالسياق الّذي يؤدي إلى المقبولية يراعى فيه:

١) صحة القواعد النّحويّة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

٢) توافق الوقوع بين المفردات في النص.

فالمقبولية تهتم بالمتلقي وتوضّح مدى قبوله للنص, أي ما يسمّى مراعاة حال المخاطَب؛ فكعب بن زهير نسج قصيدته البردة وراعى فيها حال المخاطب من خلال القرائن السياقية الّتي ساقها له لتعينه على الفهم, واحتوت القصيدة على بعض التراكيب الّتي تعين المتلقي على فهم النصّ وإنْ لم تكن بداية فهو ابتدأ على عادة الجاهليين إذ بدأ بمقدمّة غزلية, ومن ثمّ انتقل إلى الوصف وأعقبه بالغرض الرئيس المدح ففي قوله:

أُنبِئتُ أَنَّ رَسولَ اللهِ أَوعَدَني وَالعَفوُ عِندَ رَسولِ اللهِ مَأمولُ

وقوله: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٧)

إِنَّ الرَسولَ لَسَيفٌ يُستَضاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِن سُيوفِ اللهِ مَسلولُ

يتضح لنا أنَّ الشاعر وضع في حسابه المتلقي وخاطبه بما يتناسب والحالة النفسيّة؛ إذ راعى مخاطبة الرسول بأن جعل المقال يكون متناسباً مع المقام فأخلف قوله حين خاطبه: بالعفو عند الرسول مأمول, ولو أنّه يخاطب إنساناً عاديّاً لاختلف المقال, ولجاز له أن يقول: والعفو عنده, لكنَّ تكرار لفظة الرسول لغرض إبراز عظمة وأهمية المخاطَب.

حاول الشاعر أن يراعي حال المخاطب من خلال ابتعاده عن التعقيد, والغموض, وضعف التأليف فأتى كلامه لا غموض ولا غرابة فيه, ومن أمثلة ذلك ما قاله في وصف رحلته: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٥)

مازِلتُ أَقتَطِعُ البَيداءَ مُدَّرِعاً جُنحَ الظَلامِ وَثَوبُ اللَيلِ مَسبولُ

فالشاعر هنا يتحدّث عن رحته الّتي اقتطعها في البيداء وسط ليل بهيم, ويعبّر عن المعنى بأسلوب سلس لا غموض ولا غرابة؛ لأن المقام يتطلب توضيح؛ لذا جاء المقال متناسباً ومراعياً لحال المخاطَب المتلقي.

المطلب السابع: التناص Intertextuality

وقفت كريستفيا على هذا المفهوم بوصفه:" ترحال للنصوص, وتداخل نصّين في فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة متقطعة من نصوص أخرى (كريستيفا، ١٩٩٧، صفحة ٢١).

فجوليا كريستيفيا في هذا التعريف تنصّ على أنَّ التناص هو اندماج نصين في نصّ واحد أي هو عملية تتفاعل فيها النصوص, وتندمج إلى أن يصبحَ نصّاً واحداً مُستقياً من نصوصَ أخرى بطريقة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

معينة, بما يغني النص, ويجعله على مستوى عالٍ من الأهمية لكونه بات ينبئ عن قدرة الكاتب العالية في توظيف نصوص أخرى ضمن نصّه شريطة أن يحسن استخدامه.

أمّا ميشال ريفاتير فقد أشار إلى أن:" إدراك القارئ للعلاقة بين نص ونصوص أخرى قد تسبقه أو تعاصره" (بقشي، ٢٠٠٧، صفحة ٢٠), فالقارئ النموذجي الحصيف يستطيع أن يدرك العلاقة بين النصّ الموضوع بين يديه والنصوص الاخرى الغائبة بكليتها الحاضرة بجزئياتها, وهذه النصوص قد تكون قديمة أو معاصرة له, ومن ثمَّ الأمر هذا يمكننا ردّه إلى القارئ وثقافته.

قدّم محمد عبد المطلب لمفهوم التناص في كتابه قضايا الحداثة وقال هو:" إعادة من النصوص القديمة في شكل مباشر واضح أحياناً, وفي شكل خفيّ غير مباشر أحياناً أخرى" (عبد المطلب، ١٩٩٥، صفحة ١٤١), وهذا ما أشرنا إليه سابقاً أي إن طريقة إدراك ومعرفة التناص قد تكون مقصودة وقد تكون لا, وقد يظهرها الكاتب بشكل صريح, وقد يضمرها.

كما وصفه أحدهم بالمرآة الّتي تعكس ثقافة قائل النص, وهو وسيلة تواصل تجمع بين قائل النصّ ونصه والنصوص السابقة (حيدر، ٢٠٠٢، صفحة ١٠٥), ولا أغالي إن قلت التناص أسلوب مميز ولافت في النص؛ إذ يوجه القارئ في مواضعَ كثيرة إلى الإبداع الكامن في النصّ الحالي المكوّن والمستمد مادته بشكل أو بآخر من تجارب أو نصوص أخرى.

وقد أشار أحدهم إلى أن النص قد يتفاعل ويتواشج مع نصوص أخرى لكن بكيفيّات متنوعها يمكننا حصرها بنوعين:

١) العفوية وعدم القصد: وذلك بأن يتسرّب الخطاب الغائب إلى الحاضر في غيبة الوعي, ولا يقصد المتكلم إقحامه في النص بنية ووعي.

٢) الوعي والقصد: وهنا يقول منشئ الخطاب بإدخال النص الغائب في الحاضر وتحديده إلى درجة قد تصل حدّ التنصيص, وهنا تظهر لدينا مفاهيم متقاربة منه وهي: الملاقحة, والسرقات الأدبية, والتضمين , والمعارضة (عبد المطلب، ١٩٩٥، صفحة ١٥٣) (عفيفي، ٢٠٠١، صفحة ٨٢), وكلّها من ضروب علم البلاغة, وموجودة في الأدب ويمكننا إجراء فيما بعد دراسات تظهر مدى التشابه مع مصطلح التناص, والوقوف على الفروق الّتي تفصل بينهما. على ما تقدّم يمكن القول إن التناص هو استحضار نصوص أخرى في نصّ بأشكال وأهداف معينة تقتضيها طبيعة النصوص التالية .

يقول مستخدماً معيار التناص: (بن زهير، ١٩٩٧، صفحة ٦٠)

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

إنَّ مطلع قصيدة البردة جاء متناصّاً مع قصيدة للشاعر الجاهلي المعروف بالنابغة الذبياني؛ إذ قال أيضاً هذا المطلع في قصيدة له [من البسيط]: (الذبياني، ١٩٩٨، صفحة ٦١)

بانَت سُعادُ وَأَمسى حَبلُها رابا وَأَحدَثَ النَأيُ لي شَوقاً وَأَوصابا

فالنابغة الذبياني قال هذا البيت في إطار انقطاع الحب بينه وبين محبوبته؛ إذ نجده يشكو لنا من خلال النأي الدمار الّذي ولده في قلبه غيابها لكنه لم يسنح للعتاب أن يتسلل خلسة بل نجده في مواضع الشرع والجزع في وادي إضم وهو موضع اللقى؛ فنجده قد وازن بين القطيعة والوصل.

ومن الشعراء أيضاً من نسج في ظاهرة المديح الشعري وتناص مع قصيدة البردة الشاعر ابن نباتة الّذي يقول في قصيدة أيضاً مستخدماً نفس مطلع قصيدة البردة[من الكامل]: (ابن نباتة، د.ت، صفحة ٢٩٠)

بانت سعادُ فليتَ يومَ رحيلها. فسح اللقا فلثمت كعب مودعي

وخير ما نختم به البحث الحديث عن الوحدة العضوية للقصيدة إذ على الرغم من تعدّد الأغراض في القصيدة إلّا أنّها تتلاحم وتتعاضد بما يتناسب مع الغرض العام لها يقول أحدهم في ذلك:" تلف القصيدة وحدة عضوية تجمع بين جزئيات تجربة شعورية واحدة هيأت لهذه العضوية أن تتحقق؛ إلّا أن تحقق هذه الوحدة العضوية بلا شك إنما هو نتيجة حتمية لارتباط جزئيات التجربة الشعورية على تنوّع صورها وأشكالها الحسية في تمثيلها للإحساس الواحد, في قصيدة كعب, وكان ذلك بواسطة ذلك الخيط الدقيق الّذي نظم جميع حبّاتها, وتسلسل عبر حلقاتها" (منصور، ١٩٩٥، الصفحات ٩٦-٩٧).

الخاتمة

بعد الدراسة العلمية الجادة لقصيدة البردة في ضوء معايير دي بوجراند النصّية الّتي حسب ما توصّل إليه البحث جاءت متحققة جميعها في هذه القصيدة أضف إلى ذلك لم تكن هذه المعايير مجرد معايير وحسب بل هي طريقة علمية يمكننا اتباعها في تفكيك جزئيات القصيدة للوصل إلى المعنى الكليّ لها أي الانتقال من الجزء إلى الكل, فالنص يوصف بأنه نصّ إذا اجتمعت فيه هذه المعايير السبعة.

النتائج:

توصّل البحث إلى نتائجَ متعددة أبرزها ما يلي:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

١) إن معيارَي السبك والحبك تجلّا في النص, وأسهما في تحقيق التماسك على المستويين الشكلي, والدلالي.

٢) أسهمت الإحالة بنوعيها في تقرير مضامين النصّ, وحققت مقاصد المتكلم كما أسهمت في استمرار الدلالة.

٣) أسهم الحذف في تقوية المضامين وتكثيفها من خلال الجمع والعطف بين عدة قضايا لفكرة متشابهة, أمّا الربط فكان له أثرٌ مهمٌ تقوية أفكار القصيدة من خلال إحكام الربط بين طرفيها, من دون الحاجة إلى تكرير.

٤) أبرزت قصيدة البردة أنَّ القصد أو الهدف من إنشاء زهير لها هو الاعتذار ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم كي يصفح عنه, ويتريث في حكمه عليه بالقتل, إلى أن انتهى به الأمر إلى إعلان إسلامه بين يديه, فهو نورٌ يستضاء به كما وصفه.

٥) راعى الشاعر في قصيدته البردة مقام المخاطبين فجاء المقال متناسباً للمقام, ففي مقام الحديث مع الرسول نجده يتلطف ويستخدم العبارات بما يتلاءم بينما في مخاطبة المحبوبة يستخدم الأوصاف الحسنة تارةً, واللاذعة حيناً آخر, وضمن خلال هذا المعيار المقبولية المتعلّق بالمتلقي التأثير في المخاطب كما ضمن استمرار الفهم بالنسبة إلى المتلقي.

٦) تجلّت مقاصد الإعلامية في قصيدة البردة من خلال استخدام الشاعر عنصرَي التشويق, والإمتاع, وأيضاً كان للكنايات أثرها البالغ في رفع درجة الإعلامية.

٧) التناص ظاهرة لغوية لها أهمية بالغة في تكوين النصوص, فالتناص الحاصل بين النص الحاضر والغائب يسفر عن تجربة الشاعر, ويعكس تأثره بالسلف أو بالخلف أو المعاصر, وكلّه حسب النص الحاضر بين اليدين, ففي مطلع قصيدة البردة تحقّق معيار التناص مع قصائد أخرى من مثل: النابغة الذبياني, وابن نباتة؛ إذ كلاهما أخذ هذا المطلع وأعاد صياغته بما يتناسب مع الغرض المراد التعبير عنه.

المصادر والمراجع

١. الأشْمُوني الشافعي، علي بن محمد بن عيسى. (١٩٩٨). شرح الأشموني (المجلد ١). بيروت: دار الكتب العلمية.

٢. أبو حاقة، أحمد. (١٩٦٢). فن المديح وتطوره في الشعر (المجلد ١). القاهرة: دار الشرق الجديد.

٣. ابن نباتة، جمال الدين. (د.ت). ديوان ابن نباتة (المجلد ١). بيروت: دار إحياء التراث.

٤. بقشي، عبد القادر. (٢٠٠٧). التناص في الخطاب النقدي والبلاغي. دار إفريقيا للنشر والتوزيع.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

٥. دي بوجراند، روبرت. (١٩٩٨). النص والخطاب والإجراء (المجلد ١). (تمام حسان، المترجمون). القاهرة: عالم الكتب.

٦. الزركلي، خير الدين. (٢٠٠٢). الأعلام (المجلد ١). بيروت: دار الكتب العلمية.

٧. العف، عبد الخالق محمد. (٢٠٠١). تشكيل البنية الإيقاعية في الشعر الفلسطيني المقاوم. غزة: الجامعة الإسلامية.

٨. القيرواني، الحسن بن رشيق. (١٩٨١). العمدة في محاسن الشعر وآدابه (المجلد ٥). دار الجيل.

٩. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم. (د.ت). مجمع الأمثال. بيروت: دار المعرفة.

١٠. الهواوشة، محمود سليمان حسين. (٢٠٠٨). أثر عناصر الاتساق في تماسك النص: دراسة نصية من خلال سورة يوسف. رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن.

١١. النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب. (١٩٩٨). الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل (المجلد ٢). القاهرة: دار المعارف.

١٢. شبل، عزة محمد. (١٩٩٦). علم لغة النص النظرية والتطبيق (المجلد ٢). القاهرة: مكتب الآداب.

١٣. صابر عبيد، محمد. (٢٠٠١). القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية. سورية: اتحاد الكتاب العرب.

١٤. عبد المطلب، محمد. (١٩٩٥). قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني (المجلد ١). مكتبة لبنان.

١٥. عفيفي، أحمد. (٢٠٠١). نحو النص. مصر: مكتبة زهراء الشرق.

١٦. عزة محمد شبل. (١٩٩٦). علم لغة النص النظرية والتطبيق (المجلد ٢). القاهرة: مكتب الآداب.

١٧. كعب بن زهير. (١٩٩٧). ديوان كعب بن زهير (المجلد ١١). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٨. كريستيفا، جوليا. (١٩٩٧). علم النص (المجلد ٢). (فريد الزاهي، المترجمون). المغرب: دار توبقال للنشر.

١٩. مختار عمر، أحمد. (١٩٩٨). علم الدلالة (المجلد ٥). مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

٢٠. محمد خطابي. (١٩٩٣). لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب (المجلد ١). المغرب، الدار البيضاء.

٢١. منصور، سعيد حسين. (١٩٩٥). رؤية جديدة في دراسة الأدب العربي في عصر صدر الإسلام (المجلد ١). بيروت: دار إحياء التراث.

٢٢. فولفجان، يتر فيهفجر هاينه مان. (١٩٩٧). مدخل إلى علم اللغة النصي (المجلد ١). (فالح بن شبيب العجمي، المترجمون). بيروت: دار إحياء التراث.

٢٣. فريد عوض حيدر. (٢٠٠٢). شعر أبي القاسم الشابي، دراسة أسلوبية. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

٢٤. الفقي، صبحي إبراهيم. (٢٠٠٠). علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. عمان: دار قباء.

References and Sources

25. Al-Ashmouni Al-Shafi’i, Ali ibn Muhammad ibn Isa. (1998). Sharh Al-Ashmouni (Vol. 1). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

26. Abu Haqqah, Ahmad. (1962). The Art of Praise and Its Development in Poetry (Vol. 1). Cairo: Dar Al-Sharq Al-Jadid.

27. Ibn Nubatah, Jamal Al-Din. (n.d.). Diwan Ibn Nubatah (Vol. 1). Beirut: Dar Ihya' Al-Turath.
28. Buqshi, Abd Al-Qadir. (2007). Intertextuality in Critical and Rhetorical Discourse. Africa Publishing and Distribution House.
29. De Beaugrande, Robert. (1998). Text, Discourse, and Action (Vol. 1). (Trans. Tammam Hassan). Cairo: Alam Al-Kutub.
30. Al-Zarkali, Khair Al-Din. (2002). Al-A'lam (Vol. 1). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
31. Al-Af, Abdul Khaliq Muhammad. (2001). Shaping the Rhythmic Structure in Palestinian Resistance Poetry. Gaza: Islamic University.
32. Al-Qayrawani, Al-Hasan ibn Rashiq. (1981). Al-Umda fi Mahasin Al-Shi'r wa Adabih (Vol. 5). Dar Al-Jil.
33. Al-Maydani, Abu Al-Fadl Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim. (n.d.). Majma' Al-Amthal. Beirut: Dar Al-Ma'rifah.
34. Al-Hawawshah, Mahmoud Suleiman Hussein. (2008). The Effect of Cohesion Elements on Textual Unity: A Textual Study Through Surat Yusuf. M.A. Thesis, Mutah University, Jordan.
35. Al-Nabigha Al-Dhubyani, Ziyad ibn Mu'awiyah ibn Dhibab. (1998). Diwan (Vol. 2), ed. Muhammad Abu Al-Fadl. Cairo: Dar Al-Ma'arif.
36. Shibl, Izzah Muhammad. (1996). Text Linguistics: Theory and Application (Vol. 2). Cairo: Maktabat Al-Adab.
37. Saber Ubayd, Muhammad. (2001). Modern Arabic Poetry Between Semantic and Rhythmic Structure. Syria: Arab Writers Union.
38. Abd Al-Muttalib, Muhammad. (1995). Issues of Modernity According to Abd Al-Qahir Al-Jurjani (Vol. 1). Lebanon Library.
39. Afifi, Ahmad. (2001). Towards the Text. Egypt: Zahraa Al-Sharq Library.
40. Shibl, Izzah Muhammad. (1996). Text Linguistics: Theory and Application (Vol. 2). Cairo: Maktabat Al-Adab.
41. Ka'b ibn Zuhayr. (1997). Diwan Ka'b ibn Zuhayr (Vol. 11). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
42. Kristeva, Julia. (1997). Textual Science (Vol. 2). (Trans. Farid Al-Zahi). Morocco: Dar Toubkal Publishing.
43. Mukhtar Omar, Ahmad. (1998). Semantics (Vol. 5). Egypt: Alam Al-Kutub for Publishing and Distribution.
44. Muhammad Khattabi. (1993). Text Linguistics: An Introduction to Discourse Coherence (Vol. 1). Morocco, Casablanca.
45. Mansour, Said Hussein. (1995). A New Vision in the Study of Arabic Literature in the Early Islamic Era (Vol. 1). Beirut: Dar Ihya' Al-Turath.

46. Wolfgang, Peter V. Heinemann. (1997). Introduction to Text Linguistics (Vol. 1). (Trans. Faleh bin Shubayb Al-Ajmi). Beirut: Dar Ihya' Al-Turath.
47. Farid Awad Haidar. (2002). The Poetry of Abu Al-Qasim Al-Shabi: A Stylistic Study. Cairo: Zahraa Al-Sharq Library.
48. Al-Faqi, Sobhi Ibrahim. (2000). Text Linguistics Between Theory and Practice. Amman: Qabaa Publishing House.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية